فلا كلام في جواز ذلك واما اذا افرد وذكر واحدا منهم فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لان ذلك شعار رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يشرك فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا عليه السلام ان يقولوا صلى الله عليه وآله ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول صلى الله عليه وآله وجعلوا اللفظة الثانية مشتركا فيها بينهما عليهما السلام ولم يطلقوا لفظ الصلوات على احد من المسلمين الا على علي وحده

الاصل ومن خطبة له ع واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

الشرح في هذا الفصل على جمه ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا ثاني له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفا لان كيف انما يسأل بها عن ذوي الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية واعلم ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله صلوات الله عليه

الاصل ومنها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود فكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

الشرح العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله تعالى في خلقه وهي غرائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هاهنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك بالبوالغ وبوالغ لا يكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك قوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسر ع ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الآية لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاكثر الاظهر في الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه بلى ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى شهيد يشهد على المكلف يوم القيمة بعمله واذا كان قادرا لذاته فاي حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في انفس المكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه

الاصل منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

الشرح الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال للجنة درجات وللنار دركات وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا لان التفضيل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولذة ولا شبهة في ذلك ولكن لا ثواب لهم ولا يناولونه والثواب اخص من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه من اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل ره ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول واكذبوا رواته ومن اثبته منهم عنه زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركات الماضية يستحيل الا يكون لها اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانا استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين وييأس مضارع بئس وجاء فيه يبئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحسب وينعم ومعنى ييأس يصيبه البؤس وهو الشقاء

الاصل ومن خطبة له ع قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد

الشرح السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر بالباء امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والخبر بضم الخاء هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره وتكنه في نفسك وفي قوله ع له الاحاطة بكل شيء وقد بينا ثلاث مسائل من التوحيد احداهن انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له واذا ثبت كونه عالما بكل شيء كان في ضمن ذلك نفي الشريك لان الشريك لا يكون معلوما والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته تعالى به وادلة هذه المسائل الثلاث مذكورة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشيبة قبل الهرم ومن الحيوة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر ارهق يقول رهقه قرنه في الحرب ارهاقا اذا غشيه لقتله ورجل مرهق قال الشاعر تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق وفي متنفسه اي في سعة وقته يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم بفتحها مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه بتحريك العين وتسكينها وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم ونصب الله الله على الاغراء وهو ان يقدر فعلا ينصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكريرا للفظ نائبا عن الفعل المقدر ودليلا عليه واستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ والسدى الهمل ويجوز سدى بالفتح اسديت الابل اهملتها وقوله قد سمى آثاركم يفسر بتفسيرين احدهما قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى مآثركم اي رفع منازلكم ان اطعتم ويكون سمى بمعنى اسمى كما كان في الوجه الاول بمعنى ابان واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجيء على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار ولم يأت بالكسر الا حرفان وهما التبيان والتلقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا ارتضاه لهم فقد ارتضاه لنفسه اي ارتضى ان يثبت الله تعالى مذاهب الحق وانهى اليكم اعرفكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة وهي ما يكره وفي هذا دلالة ان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر جمع امر وانكره قوم هاهنا كالاحاوص جمع احوص والاحامر جمع احمر يعني الكلام الآمر لهم بالطاعات وهو القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني الآيات الناهية لهم عن المعاصي ويضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد ماخوذ ايضا من القرآن ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان ما بين يديك متقدم لك

الاصل فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)